عارف بحقوق الله خايف منه فذلك قطب الدنيا ومتى مات اخلف الله
عوضه وربما لم يمت حتى يرى من يصلح للنيابة عنه في كل نايبة ومثل
هذا لا يخلو الارض منه فهو في مقام النبي في الامة وهذا الذي اصفه يكون
قايما بالاصول حافظا للحدود وربما قل علمه او قلت معاملته فاما
الكاملون في جميع الادوات فيندر وجودهم فيكون في الزمان البعيد
منهم واحد ولقد سبرت السلف كلهم فاردت ان استخرج منهم من جمع
بين العلم حتى صار من المجتهدين وبين العمل حتى صار قدوة للعابدين
فلم ار اكثر من ثلاثة اولهم الحسن البصري وثانيهم سفيان الثوري وثالثهم
احمد ابن حنبل وقد افردت لاخبار كل واحد منهم كتابا وما انكر على من
ربعهم بسعيد ابن المسيب وان كان في السلف سادات الا ان الاكثرهم
غلب عليه فن فنقص من الاخر فمنهم من غلب عليه العلم ومنهم من غلب
عليه العمل وكل هولا كان لهم له الحظ الوافر من العلم والنصيب الاوفى
من المعاملة والمعرفة ولا يويس من وجود من يحذو حذوهم وان كان
الفضل بالسبق لهم فقد اطلع الله عز وجل الخضر على ما خفي عن موسى عليه
السلام فخزاين الله مملوة وعطاوه لا يقف على شخص ولقد حكي لي
عن ابن عقيل انه كان يقول عن نفسه انما عملت في قالب ثم انكسر وهذا
غلط فمن اين له فكم معجب بنفسه كشف له من غيره ما عاد يحتقر نفسه

على ذلك

على ذلك وكم من متاخر سبق متقدما وقد قيل ان الليالي والايام حامله
وليس يعلم غير الله ما تلد **فصل** رايت ميل النفس الى الشهوات
زايدا في المقدار حتى انها اذا مالت مالت بالقلب والعقل والذهن فلا
يكاد ينتفع بشي من البدن فصحت بها يوما وقد مالت بكليتها الى شهوة
ويحك قفي معي لحظة اكلمك كلمات ثم افعلي ما بدا لك قالت قل اسمع قلت
قد تقرر قلة ميلك الى المباحات من الشهوات وانما جل ميلك الى المحرمات
فانا اكشف لك عن الامرين فربما رايت الحلو مرا اما المباحات من
الشهوات فمطلقة لك ولكن طريقها صعب لان المال قد يعجز عنها والكسب
قد لا يحصل معظمها والوقت الشريف يذهب بذلك ثم شغل القلب
بها قبل التحصيل وفي حالة الحصول وبخوف الفوات ثم ينغصها من النقص
ما لا يخفى على مميز ان كانت مطعما فالشبع يحدث افات وان كان شخصا
فالملل او الفراق او سوء خلق ثم الذ النكاح اكثره ايهانا للبدن الى غير
ذلك مما يطول شرحه واما المحرمات فتشتمل على ما اشرنا اليه من المباحات
وتزيد بايهان العرض وخوف عقاب الدنيا وفضيحتها ووعيد الاخرة
ثم الجزع كلما ذكرها التايب وفي قوة قهر الهوى لذة تزيد على كل لذة
الا ترى الى كل مغلوب بالهوى كيف يكون ذليلا لانه قهر بخلاف غالب الهوى
فانه يكون قوي القلب عزيزا لانه قهر فالحذر الحذر من روية المشتهى بعين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)